

الشباب النابغون في المرحلة الثانوية

JOHN F. FELDHUSEN

جون فيلدهوزن، جامعة بورديو

خبرات غنية متنوعة، يتولى من خلالها الشباب القادرون عملية تعريف الذات ليفهموا بصورة أفضل استعداداتهم ومواهبهم، فضلاً عن تنمية معرفتهم في المجال المتصل بموهبتهم، والالتزام بتطوير مواهبهم وتمييزها إلى أقصى درجة. أما فيما يخص التحوّل الثاني المتمثل بالتخلي عن مفهوم وتسمية الموهوبين، والتوجه نحو مفهوم النبوغ، فقد خلص تقرير أعدته وزارة التربية والتعليم في الولايات المتحدة (١٩٩٣) إلى أن «مصطلح الموهوبين ينطوي ضمناً على قوة ناضجة بدلاً من قدرة متطورة؛ وبذلك، فهو يتناقض مع نتائج الأبحاث الأخيرة عن الطلاب. وقد استعمل هذا التقرير مصطلح نبوغ أو النابغين، الذي يفضل بعض الكتاب العرب ترجمته إلى «تفوق أو متفوقين» بدلاً من «موهبة أو موهوبين»، وقدم التعريف التالي: «يُظهر الأطفال والشباب الذين يتمتعون بنبوغ متميز، إمكانات أداء من مستوى عالٍ جداً» (ص ٢٦).

وعليه، يتضح أن مهمتنا تكمن في البحث عن شباب يُظهرون نبوغاً مبكراً في تطور قدراتهم، وفي تحديد مكان قوة نبوغهم. وقد يمتلك بعضهم جوانب نبوغ متعددة، ويحتاجون إلى العديد من خبرات التعلّم المتسارع، في حين قد يكون آخرون نابغين في مجال أو مجالين فقط، فتكون حاجتهم إلى فرص تعليمية خاصة محدودة جداً. وعلى أية حال، فإن هؤلاء الشباب يحتاجون إلى تعليم متسارع وإثرائه، يتسم بالتحدي من أجل تعزيز تطور نبوغهم (Feldhusen, 2000).

يلاحظ أن جهود البحث عن الشباب النابغين قد أصبحت رسمية على نحو متزايد، وتعتمد على الإحصاء والاختبارات. وقد نجم عن عملية التحديد أيضاً تسميات مبالغ فيها من جانب العاملين في المدرسة، خاصة ما يُسمّى برامج الموهوبين. وبطبيعة الحال، يمكن القيام بعملية البحث، واختيار الشباب لفرص تعليمية تلبّي احتياجاتهم الخاصة دونما حاجة إلى

يحتاج الطلاب النابغون talented أكاديمياً إلى مناهج وتعليم بمستوى وسرعة يتناسبان مع نبوغهم المبكر، وإلى التحرر من الضغط الاجتماعي على نحو طبيعي وضمن المعدل العادي لتطور الشخصية والتكيف، كما هو الحال بالنسبة إلى الآخرين تماماً، فضلاً عن توضيح مواطن القوة البارزة في نبوغهم، والتحفيز لبذل كل ما يمكن لتحقيق مستوى عالٍ من الإبداع. وبوسع كل من المدرسة والعائلة والمجتمع تقديم الدعم في سبيل تحقيق هذه الحاجات. ومع ذلك، فإن الدعم غالباً ما يكون قليلاً حتى إن هناك - أحياناً - بعض المعارضة والمقاومة لتحقيق هذه الحاجات.

هناك حاجة إلى إجراء تحولين رئيسيين في التوجهات إذا أردنا تعزيز تطوير الموهبة أو تسهيلها بين المراهقين في أثناء فترة الدراسة، في المرحلتين: المتوسطة، والثانوية.

يتمثل التحوّل الأول في التخلي عن مفهوم البرنامج، في حين يتمثل الآخر في التخلي عن مفهوم الموهوبين gifted. فبالنظر إلى ما يتضمن البرنامج مجموعة أنشطة محدودة ومحصورة بمجموعة معينة تُعرف بالموهوبين، وكثيراً ما يكون نطاق الأنشطة محدوداً ومشروطاً بسحب الطلاب ساعة أو ساعتين من حصة الرياضيات، أو اللغة الإنجليزية، أو العلوم للمشاركة في أنشطة إثرائية قد تكون عديمة الجدوى أو الفائدة (Cox, Danial, & Boston, 1985).

تتطلب مسألة التطوير الكامل لموهبة الشباب تنوعاً كبيراً في الخبرات المقدمة في مساقات التسريع، والأنشطة المدرسية الإضافية، والخبرات خارج إطار المدرسة المكتسبة من المجتمع برمته. وقد تشتمل الأخيرة؛ أي الخبرات المجتمعية، على المشاركة في برامج الصيف وأيام السبت الخاصة (Feldhusen, 1991)، أو تسجيل متزامن في مساقات جامعية، أو العمل مع فريق تمثيل محلي، أو إحدى الجمعيات التاريخية. كما تتطلب مسألة تطوير الموهبة

وفي نهاية المطاف، فإن جوانب نبوغ الشباب تتضح بصورة أفضل في المواقف التعليمية الغنية بالتحدي، وتقوم على نحو أفضل من المعلمين الذين يصنعون الخبرات التعليمية التي تبرز النبوغ، والذين يدركون الجوانب الفائقة في نبوغ طلابهم. فالعملية، إذن، دورية، بمعنى أن تحديد المعلم الأولي للناغبين يقود إلى تعليمات مفصلة لتعزيز التحدي والإبقاء على نمو النبوغ وتطوره (Feldhusen, 2000).

الخدمات، والفرص، والأنشطة الثانوية

تعدّ الغرف الصفية، والأنشطة الإضافية، والإرشاد التربوي، والفرص الإضافية المكان الملائم لتقديم الخدمة التعليمية للطلاب النابغين (Feldhusen, 1999). ويجب توفير كم هائل متنوع من الخدمات لتلبية الحاجات الخاصة بالشباب النابغين من أجل تقديم خبرة تعليمية إثرائية متقدمة، تُشبع طموحاتهم، وتتحدى جوانب التميز والإبداع لديهم. يوضح الجدول (١٧:١) خليطاً من الخدمات التعليمية التي تلائم المرحلتين: المتوسطة، والثانوية للشباب النابغين. وتجدر الإشارة إلى أن هذه القوائم المقدمة مقترحة على سبيل المثال فقط، وليست حصرية.

ومن جهة أخرى، يجب أن تتاح الفرصة للطلاب النابغين كي يدرسوا ويتعلموا مع غيرهم من النابغين الآخرين، وأن يسرّعوا في برامج تعلمهم لتتلاءم مع نبوغهم المبكر (Feldhusen, Van Winkle, & Ehle, 1996).

وعلى الرغم من كثرة الحديث في الآونة الأخيرة عن تسريع الصفوف الخاصة، والانتقال إلى المجموعات غير المتجانسة، فإننا نتفق مع كوليك، وكوليك (Kulik and Kulik, 1997)، على أن الفائدة التي يجنيها الطلاب ذوو الاستعداد العالي عادة ما تكون أكبر في صفوف برامج التسريع والإثراء (ص ٢٤٠).

يحتاج الشباب النابغون إلى التحفيز والتحدي الذي يتأتى من خلال التعليم المتقدم والإثرائي، ووجود معلمين ذوي معرفة ودراية فائقة، وأقران متساوين في النبوغ والنبوغ المبكر. ويجب أن يكون وضع الطلاب في مجموعات بناء على الموضوعات المقدمة، وتقوم الشباب ونبوغهم المبكر، وليس استناداً إلى خطة متابعة عامة. ومن الواضح أن بعض الشباب يمتلكون نبوغاً في أكثر من مجال، وأن برنامجهم يجب أن يكون متقدماً في

الخطوة الأولية بتسميتهم الموهوبين. وعضواً عن تحديدهم ووضعهم في فئات، يفضل استعمال لغة التربية الخاصة والدلالة عليهم باعتبارهم طلاباً يتمتعون بمواهب، واستعدادات، وقدرة، أو حاجات خاصة (Feldhusen, 2000).

البحث والاختيار

يمكن استعمال طرائق متنوعة للبحث عن الشباب النابغين، منها اختبار الاستعداد المدرسي (SAT)، واختبار الجامعة الأمريكي ACT (Assouline & Lupkowski Shoplik, 1997)، وهما اختباران أثبتا نجاعتهما في تحديد الشباب ذوي الاستعداد العالي. كما ساعدت مجموعة متنوعة من المسابقات على تحديد النابغين من ذوي النبوغ المبكر. وفي الواقع، يمكن استعمال نتائج الاختبارات المقننة لتحديد جوانب الموهبة الخاصة، إلا أننا لاحظنا أن السقف المتدني لمثل هذه الاختبارات، غالباً ما يفرض قيوداً صارمة على أعلى مستوى للعلامة التي أحرزها الشباب النابغون.

وفي المقابل، يمكن تدريب المعلمين على كيفية هيكلة الأنشطة التعليمية في الغرف الصفية ليعطوا بذلك الفرصة للشباب لإظهار نبوغهم؛ إذ يحتاج المعلمون إلى التدريب الذي يمكنهم من إدراك السلوك الذي يكشف عن مكامن قوة النبوغ الخاص في جانب معين (Feldhusen & Jin, 2000).

وقد يصار إلى تسهيل التحديد الأولي في البحث عن النبوغ باستعمال مقاييس، مثل: مقاييس تصنيف السمات السلوكية للطلاب النابغين (SRBCSS; Renzulli, Smith, White, Callahan, & Westberg, 2002)، ومقاييس تصنيف بيردو الأكاديمية (Feldhusen, Hoover, & Saylor, 1990).

تشمل المقاييس العشرة الخاصة بتصنيف السمات السلوكية لتقويم الطلاب النابغين العديد من الجوانب المرتبطة يقاس النبوغ، خاصة في مجالات: القيادة، والفن، والموسيقى، والإبداع، والتعبير، والتمثيل، والتخطيط. أما مقاييس تصنيف بيردو الأكاديمية، فتركز على خمسة مجالات تتصل بالنبوغ، هي: العلوم، والرياضيات، واللغة الإنجليزية، والدراسات الاجتماعية، واللغات الأجنبية. في حين تقوم مقاييس بيردو للنبوغ المهني الاستعداد الخاص بالتدبير المنزلي، والمجالات التجارية، والصناعية، والزراعية المهنية، وأعمال التجارة، حيث يستفاد من هذه الأدوات جميعها بصفقتها مؤشرات أولية على وجود النبوغ.

يُعدّ القبول المبكر في الكلية السبيل الوحيد للعديد من الشباب النابغين لاكتساب الخبرات التعليمية المتمسكة بالتحدي، التي تُعزّز تطوير النبوغ وتُتمّيه. كما يقع على عاتق المرشدين التربويين مسؤولية التوجيه الملائم لاختيار المساق المناسب والصحيح في المدرسة المتوسطة؛ للتأكد من جاهزية الطلاب للالتحاق بمساقات جامعية بالالتزام مع دراستهم، أو مع القبول المبكر في الكلية.

وفي الحقيقة، يمكن أن تُسهم الفرص الإضافية خارج نطاق المدرسة كثيرًا في عملية تطوير النبوغ وتتميته. وتشمل هذه الفرص الخبرات التعليمية، والمصادر والأنشطة الموجودة في المجتمع والولاية، والمنطقة التي تكون متاحة بعد المدرسة، وفي فترات المساء، وعطلة نهاية الأسبوع، وفترة الصيف، أو بالتعلّم عن بُعد (Feldhusen, 1991). وقد نشرت بعض المدارس وغرف التجارة مطويات أو إعلانات في الصحف عن مثل هذه الفرص.

تتركز الأنشطة - غالبًا - في الكليات، والجامعات، والمتاحف، والمكتبات، والمواقع التاريخية، والمعاهد، وقد تشمل على محاضرات عامة، ودروس، ومساقات، ومعارض، وما شابه ذلك (Campbell, Wagner, & Walberg, 2000).

يُعدّ التدريب بإشراف أساتذة الجامعات، وفي الصفوف الخاصة صيفًا وأيام السبت، والتدريب الداخلي، واستعمال المكتبة والحاسوب، والالتحاق بمسرح الجامعة بعضًا من أنواع المصادر المتاحة للشباب النابغين الذين يقطنون بجوار الكليات والجامعات.

يُوفّر هذا التدريب للطلاب فرصًا رائعة لمعرفة المهنة التي تلائم جوانب نبوغهم، وبدء محاكاة السلوك والسمات المهنية التي توضح معالم الوظيفة التي يتطلعون إليها، إضافة إلى البحث عن هدف للتحصيل العالي في الخدمات التعليمية المناسبة للمجالات الوظيفية المستهدفة. وبطبيعة الحال، يجب اختيار المديرين بكلّ عناية، والعمل على تدريبهم ليقوموا بنمذجة التحصيل العالي في مجالات الموهبة الأكاديمية، وإلا، فإن كثيرًا من الشباب سوف يقلدون- ببساطة- الشخصيات الرياضية والترفيهية، ويتخذونهم قدوة لهم.

خلاصة القول إن تطوير النبوغ الفاعل يعتمد على مصادر متنوعة ومتعددة في كل من المدرسة والمجتمع، وعلى تحفيز

الموضوعات كلّها، إضافة إلى مشاركتهم الآخرين من الطلاب النابغين (Feldhusen & Bogess, 2000).

يضاف إلى ذلك ضرورة تقديم النصح والإرشاد للشباب النابغين، وحثهم على الالتحاق بمساقات المقررات المتقدمة حيثما يكون ذلك متاحًا، (Curry, McDonald, & Morgan, 1999; Pyryt, 2000). وتُعدّ امتحانات الإحلال المتقدمة اختبارًا ممتازًا لمكان قوة النبوغ، وتمهيدًا لدخول الجامعة لمن يسجلون علامات متميزة.

تمنح عملية التسجيل المتزامنة في الكلية أو الجامعة طريقة أخرى للنابغين ليمروا عبر تجربة أكاديمية تتسم بالتحدي، إضافة إلى اعتماد المساقات التي نجح فيها الطلاب. وتطلب عدّة وزارات تربية وتعليم في الولايات الأمريكية من المدارس الثانوية اعتماد المقررات الجامعية الموازية لمقررات المرحلة الثانوية التي درسها الطلاب، واعتمادها.

أما الأنشطة المصاحبة للمناهج، فهنيء فرصًا كثيرة تساعد على تطوير جوانب النبوغ؛ إذ توفر النقاشات والمناظرات الجدلية للشباب النابغين لفظيًا فرصًا ممتازة لتطوير النبوغ في أثناء الحديث في المواقف العامة، وقيادة المجموعة، والبحث، والكتابة، والتخطيط والتنظيم. كما تقدم منظمات الشباب في مجال الموضوعات المهنية فرصًا عديدة لتطوير النبوغ وتتميته في أعمال المشاريع، والقيادة، والتصاميم الفنية.

يجب أن يشارك المرشدون في تحديد الشباب ذوي المواهب الخاصة، ومنحهم التعليم والتوجيه المهني اللازمين من أجل الوصول إلى أقصى ما تستطيعه قدراتهم (see, e.g., Colangelo & Assouline, 2000). كما يجب الاستفادة من سجلات المرحلة الثانوية في التحديد الدقيق لمكان قوة نبوغ الطلاب، والعمل على استخدامها في إعداد خطط قصيرة وطويلة المدى لكل طالب. وسوف نشرح مفهوم خطة النمو في الجزء اللاحق من هذا الفصل (Feldhusen & Wood, 1997).

يُنصح الشباب النابغون بتحري الدقة عند اختيار المساقات الخاصة بالمرحلة الثانوية، التي تُعدّهم لبرامج الكلية، كما يجب على بعضهم التخطيط للالتحاق ببعض المدارس الثانوية المتخصصة في الرياضيات والعلوم المنتشرة في اثنتي عشرة ولاية حاليًا. (Feldhusen & Bogess, 2000)

الجدول (١٧:١): خدمات تطوير المواهب الخاصة

خدمات مدارس المرحلة الثانوية	خدمات مدارس المرحلة الإعدادية (المتوسطة)
١- الإرشاد: أ- جمعي. ب- فردي.	١- الإرشاد: أ- جمعي. ب- فردي.
٢- فصول الشرف الصفية.	٢- فصول الشرف الصفية.
٣- فصول إحلال ضفية متقدمة.	٣- حل المشكلات المستقبلية.
٤- اللغات الأجنبية.	٤- الكتب المعروفة للمبتدئين.
٥- الحلقات الدراسية.	٥- ملحة العقل.
٦- التوجيه.	٦- التعليم المهني.
٧- التدرّب.	٧- الحلقات الدراسية.
٨- التسجيل المتزامن في الكلية.	٨- المدربون الموجهون.
٩- الفصول الجامعية في المدرسة الثانوية.	٩- الإحلال المتقدم، أو الفصول الدراسية الجامعية.
١٠- الفرص الخاصة: أ- الفنون. ب- الموسيقى. ج- التمثيل (الدراما). د- الرقص.	١٠- التسريع: أ- الرياضيات. ب- العلوم. ج- اللغة الإنجليزية.
١١- مشاريع خاصة بالنابغين مهنيًا.	١١- الفرص الخاصة: أ- الفن. ب- الموسيقى. ج- الرقص.
١٢- المناظرة.	١٢- المشاريع الخاصة.
١٣- الدراسة بالمراسلة.	١٣- اللغات الأجنبية.
١٤- الدراسة المستقلة.	١٤- الدراسة بالمراسلة.
١٥- مسابقة (أولمبياد) الرياضيات.	١٥- الدراسة المستقلة.
١٦- الأكاديمية الأمريكية للمسابقات الثلاثية (التراثلون).	
١٧- أكاديمية الاستكشاف الإبداعي.	

من الخدمات، مثل: فصول الإحلال المتقدمة، والحلقات الدراسية، وفصول الشرف الصفية، والأندية الخاصة. ويلاحظ أن غياب برنامج رسمي للنابغين، غالبًا ما يقود إلى حيرة ويأس يكتنف أولياء أمور هؤلاء الشباب. أمّا النظرة المثالية التي تحكم استجابة أولياء الأمور، فتتمثل في البحث عن أفضل الخيارات المتاحة لأبنائهم الموهوبين، والضغط على المدرسة لتوفير فرص تعليمية متقدمة على نحو أكبر، تتسم بالقدرة على تحدي هؤلاء الأبناء.

الشباب النابغين وأولياء أمورهم (Olszewski-Kubilius & Limburg-Weber, 1999)، يصحبه توجيه من المدرسين والمرشدين المدرسيين من أجل استثمار أمثل للمصادر المتاحة. وغالبًا ما تنقل برامج النابغين رسالة مفادها «إن الخدمات الخاصة التي يُقدّمها البرنامج هي المؤهلة تربويًا فقط لتقديم التعليم للنابغين». وعلى النقيض من ذلك، فإن وجهة نظرنا تُعدّ انتقائية، وتتمثل في استعمال المصادر المتاحة جميعها، على الرغم من أنها قد لا تكون محدّدة بصورة رسمية لهذا الغرض، فضلًا عن إضافة المناسب

الخبرة، جنباً إلى جنب مع دعم الآباء، إثارة الحماس اللازم لتولي الشباب النابغين أنفسهم زمام الواجب المطلوب (Bloom, 1985).

يُعدّ مفهوم أيّ خطة نمو (Feldhusen & Wood, 1997) آلية رسمية أو إجراء لاستنتاج أفكار أكثر دقة عن تطور النبوغ ونموه. ويوضح الشكل (١٧:١) نموذجاً لخطة نمو الطالب في الصف الثامن. كما تُعدّ المدرسة أفضل مكان لتنفيذ الخطة، حيث يتولى قيادتها المرشد أو منسق تطوير النبوغ، عبر سلسلة من أربعة إلى ثمانية لقاءات، تتراوح مدة اللقاء الواحد فيها بين (٤٠ - ٦٠) دقيقة مع الطلاب، في مجموعات صغيرة تشمل (١٢ - ٢٠) طالباً. ويتولى الطلاب وضع خطط النمو هذه بالتعاون مع المرشد أو المنسق.

خطط النمو

ينمو النبوغ ليصبح كامل النضج أو الخبرة أو الكفاءة عندما يتوافر التخطيط الواضح في أثناء مرحلة الطفولة والمراهقة. وتبدأ هذه العملية عندما يدرك الآباء، أو المعلمون، أو المرشدون، أو غيرهم موهبة الشخص الخاصة، وجوانب نبوغه، واستعداداته وقدراته، إضافة إلى الرغبة الجامحة التي غالباً ما تصاحب الموهبة. وفي نهاية المطاف، يتحمل الأطفال والمراهقون مسؤولية معرفة مكان قوة نبوغهم وفهمها، والالتزام بتتميتها (Feldhusen, Wood, & Dai, 1997). ويوسع الآباء وموظفي المدرسة تقديم مساعدة جمة في هذا الإطار، إلا أنه يتعذر عليهم إكراه الأطفال على التحفيز والدافعية فيما يخص تطوير مواهبهم وتتميتها. كما أن بوسع المعلمين المؤهلين من ذوي

- الاسم: ك. م.

- الصف: الثامن.

- المساقات الحالية: ستار (١): رحلة عبر الجهاز الهضمي للتدبيرات والكيمياء المائية.

- البيئة / البيئات (التعليم المنزلي): أقوى قدرة رياضية، وأقوى قدرة في الفنون اللغوية.

- الأندية والمنظمات: مسابقة (أولبياد) العلوم، والفرق الرياضية.

- الجوائز والتكريم: نهائي مسابقة العلوم على مستوى الولاية، وأفضل طلاب الصف السابع في مادة الرياضيات، وجوائز مدرسية في كل من:

الرياضيات، والعلوم، والدراسات الاجتماعية، واللغات.

- علامات الاختبار: اختبارات الاستعداد المدرسي (اللفظي) = ٥٤٠؛ التحصيل في كل من: العلوم = ٩٧٪، والرياضيات = ٩٢٪، واختبار الذكاء = ١٤٧٪.

- الخبرات السابقة في برامج النابغين: التسجيل في أكثر الفصول الدراسية قدرة (التسريع) على التعليم المنزلي.

- تحليل الاهتمامات: امتلاك العديد من الاهتمامات المتنوعة بما في ذلك: الكتابة، والعلوم، والقراءة، إضافة إلى الاستمتاع بمشاهدة الأفلام، والبحث

في الموضوعات العلمية.

- أنماط التعلّم: حبّ التعلّم في بيئة نشطة جداً، وتفضيل المشاريع والواجبات ذات البنية العالية التي تتيح فرصة دراسة المكونات وتفحصها بكلّ دقة

وعناية، وحبّ العمل المنفرد، أو ضمن المجموعة.

الأهداف الخاصة بالطالب على:

الصفوف الموصى بها للعام التالي:

- المواظبة على التعلّم في صفوف التسريع للناخبين.

أ- المدى القصير:

- رفع علامات الاستعداد المدرسي (SAT).

- التقدم السريع في الدراسات العلمية.

- الشعور بعظم المسؤولية (يكمل واجباته البيئية).

ب- المدى البعيد:

- متابعة اهتماماته المهنية في الأشعة التشخيصية، أو علم

البيئة، أو الكيمياء.

الأنشطة المقترحة في المدرسة:

- زيارة مزيد من أحواض السمك لإكمال دراسة علم البيئة.

- الاتصال و/ أو تأمين مدرب لمساعدته على الدراسات الإضافية المتصلة

بعلم البيئة.

المواظبة على المشاركة في (أولبياد) العلوم.

- متابعة الأنشطة الرياضية كما يقررها هو وأبواه.

- متابعة الاهتمام بمجال: الرياضيات، والعلوم، وعلم البيئة من خلال

أندية المدرسة.

الأحيان، يعتمد الطلاب النابغون على دعم آبائهم، خاصة فيما يتصل بالأنشطة الإضافية خارج نطاق المدرسة، مثل: برامج الصيف، وأيام العطل الأسبوعية أو التسجيل المتزامن في الكلية الذي يترتب عليه تكاليف إضافية.

كما يجب قيادة خطة النمو وتوجيهها من الطلاب أنفسهم؛ الأمر الذي قد يُؤلّد لديهم شعوراً بالقدرة على التخطيط، وتوجيه تطوير نبوغهم وتسميته بأنفسهم.

نموذج بورديو الهرمي لتطوير النبوغ

يمثل الشكل (١٧:٢) ملخصاً لنموذج هرمي خاص بعملية تطوير النبوغ وتسميته، يقوم على أساس قبول الشباب النابغين كثيرهم من الشباب، باعتبارهم بشراً مؤهلين لذلك، لكن المشكلة الرئيسية التي يواجهها المراهقون النابغون هي الإبقاء على ضغط الأقران بصورة طبيعية أو ضمن المعدل. ومن الناحية النموذجية، يستطيع هؤلاء الشباب انتزاع القبول من أقرانهم على أكمل وجه عندما يكونون بصحة الشباب النابغين الآخرين. يقترح هذا النموذج في أجزائه العمودية تنوعاً في الخبرات التعليمية التي تسهل عملية النبوغ وتطورها وتسميتها.

يصبح النابغون من خلال الفرص التعليمية والخبرات المتقدمة قادرين على فهم نبوغهم، واستعداداتهم، وقدراتهم، واهتماماتهم، ومكانم قوتهم، والقيود التي تحكمهم. كما يُعدّ فهم الذات أحد الأمور الضرورية التي توصل إلى المرحلة الأخيرة من الهرم، وتحتم التطوير التام لنبوغ المرء وقدراته. ويرتبط مثل هذا النوع من الالتزام بمعرفة أهداف المهنة، إضافة إلى معرفة المسار العلمي لمثل هذه الأهداف.

هناك مشكلات خاصة يواجهها المعلمون وأولياء الأمور، تتعلق بقضية شخصية الشباب النابغين وتأمّلهم وتحفيزهم. ففي الوقت الذي يرى فيه بحث تيرمان (Terman, 1925) أن الشباب النابغين عادة ما يتأقلمون ويمتلكون شخصية صحية، وجدت هولينغورث (Hollingworth, 1929) أن الشباب ذوي النبوغ العالي غالباً ما يتخاصمون مع الآخرين، ويواجهون - أحياناً - المتاعب الناجمة عن حماقة الآخرين، ويتمتعون بنمط تحفيزي فريد. وقد وجد سايمنتون (Simonton, 1999)، في معرض تحليله للنابغين أن العديد منهم غير قادرين على الانسجام، ويعانون اضطرابات

يمثل القسم الأول من خطة النمو مجرداً، أو مراجعة للنفس، والقدرات، والاهتمامات، والإنجازات حتى تلك اللحظة. وغالباً ما يصار إلى تنفيذ الخطة في أواخر الربيع، تحضيراً للسنة الدراسية اللاحقة وما يليها. كما توضع علامات اختبارات الطلاب حسب أعمارهم، ثم يصار إلى تفسيرها بمساعدة المرشد أو المنسق؛ من أجل مساعدة الطالب على فهم أكبر قدر ممكن من الذات.

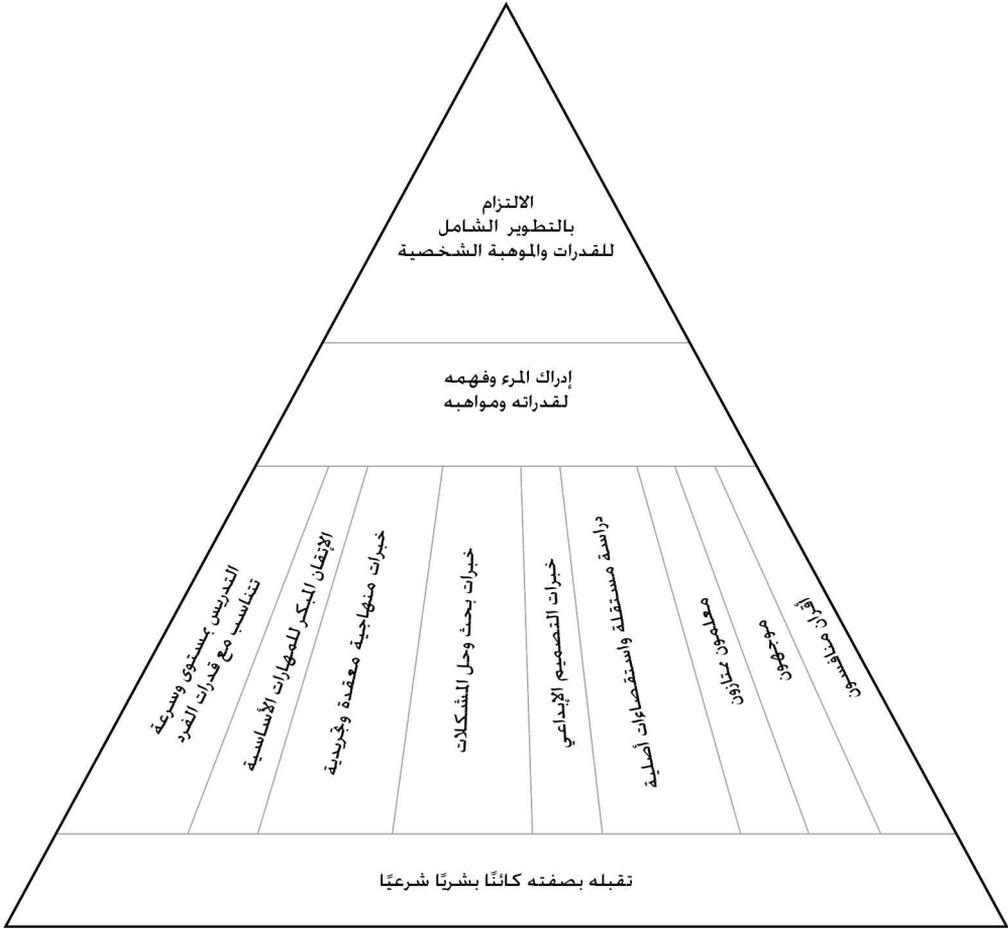
يتمثل المجال المهم في عملية مراجعة الذات والإنجازات، في مساعدة الطالب على معرفة الإنجازات الرئيسية بصفتها محددات للنبوغ الخارق. وقد طور كاي (kay, 1999) نظاماً لمساعدة الطلاب على تحديد الفئات والمستويات الخاصة بإنجازاتهم من سنة لأخرى عبر سني الدراسة. ونأمل في أن تساعد هذه البيانات الناجمة عن المراجعة، الطلاب على زيادة معرفتهم بإنجازاتهم، إضافة إلى ما يربط بين هذه الإنجازات والنبوغ الفائق.

تتمثل المرحلة التالية من خطة النمو في وضع الأهداف، حيث يوجه الطلاب إلى وضع الأهداف قصيرة وطويلة الأجل وتوضيحها على المستوى الشخصي، والاجتماعي، والأكاديمي، وحتى المهني. وقد يتطلب ذلك دروساً داخل الغرفة الصفية وخارجها لمساعدة الطلاب على التأمل حيال توجهاتهم في الحياة وتطلعاتهم المستقبلية، علماً أن الأهداف جميعها يجب أن تكون مسجلة في خطة النمو.

يلي ذلك اختيار الفصول الدراسية والمساقات والخبرات الأكاديمية للطلاب في السنوات اللاحقة إذا أرادوا الالتحاق المبكر بالجامعة. ويجب على المرشدين تقديم التوجيه المناسب للطلاب فيما يتصل بربط أهدافهم بالخطوات الأكاديمية الضرورية، ثم تخطيط الأنشطة المصاحبة للمنهج ودمجها ضمن خطة النمو.

وفي الختام، يجري استعراض الفرص التعليمية خارج إطار المدرسة، خاصة في الكليات وجامعات المنطقة، حسب المصادر المتاحة في خطة النمو. ويشتمل دور المرشد في خضم عملية التخطيط هذه على تعريف الطلاب المصادر والأنشطة الملائمة.

وبعد كتابة مسودة أولية لمشروع الخطة، فإنها تُناقش مع أولياء الأمور في البيوت، ثم يصار إلى تنقيحها وفقاً لوجهات نظر الطلاب المستقاة من وجهات نظر الآباء. وفي معظم



الشكل (١٧:٢) : نموذج بوردو الهرمي لتطوير النبوغ

الانسجام، أو المشكلات النفسية بين الشباب النابغين، إلا أننا ندرك أن أنماط الانسجام بين الشباب الموهوبين قد تختلف تمامًا عن تلك المناسبة للشباب العاديين، ومن ثم، فإنها تستدعي استعمال أنماط فريدة من الإرشاد. وقد عرض سلفرمان (Silverman, 1993)، عددًا من الأساليب الخاصة التي يبدو أنها تناسب الشباب النابغين، وتلبي حاجاتهم الخاصة.

وعلى أية حال، فإن دعم أولياء الأمور يُعدّ أمرًا حيويًا عبر سني المراهقة لتطوير النبوغ؛ إذ يُقدّم أولياء الأمور الدعم المالي للفرص المتاحة خارج نطاق المدرسة، كما يُقدّمون التوجيه والدافعية، فضلًا عن الدعم العاطفي عبر العملية برمتها.

عقلية حادة. وقد أفاد كلٌّ من فيلدهوزن، ونيملوس هيبين (Feldhuzen and Nimlos-Hippen, 1992)، ودي ليسلي (Delisle, 1990)، وسيلفرمان (Silverman, 1993)، وهيز، وسلوت (Hayes and Sloat, 1990)، وهاركافي، وأسنس (Harkavy and Asnis, 1985)، بأن النزعات الانتحارية والاكْتئاب هي من السمات الغالبة على العديد من النابغين. وعليه، فإن تعديل الضغوط المدرسية بحيث توفر للنابغين بيئة عادية، كما هو الحال بالنسبة إلى غيرهم من الطلاب، قد يتناقض مع النماذج التي تظهر لدى بعض الشباب النابغين، وقد يرتبط بظهور نبوغهم، والأهداف التي ينجزونها ارتباطًا وثيقًا.

وبطبيعة الحال، فإننا لا نقبل أو نشجع أي نوع من عدم

الخلاصة

والإمكانات لدى الفرد، ومقدرته على دمج قدراته في خبرات موحدة، أو امتصاصها جميعاً في حقول النبوغ وأنشطته.

تعدّ سنوات الدراسة الأولى، وتلك المتقدمة في المرحلة الثانوية، حاسمة جداً لتعرف النبوغ وتطويره. وقد أكد التقرير الذي أعدته وزارة التربية والتعليم في الولايات المتحدة عام ١٩٩٢ عن «التميز الوطني: دراسة حالة عن تطور النبوغ في الولايات المتحدة الأمريكية»، الحاجة إلى رؤية أو مفهوم جديدين عن نبوغ الشباب، وحث على التخلي عن مفهوم أو مصطلح «الموهوب». ويبدو أن هذا التحول قد يقود إلى طرائق أكثر فاعلية فيما يخص اكتشاف نبوغ الشباب ورعايتهم.

أسئلة للتفكير والمناقشة

١. وصف فيلدهوزن (Feldhusen) بعض الطرائق لتحديد النابغين من طلاب المرحلة الثانوية، في حين اقترح آخرون، مثل شولتز، ودليسلي (Schultz & Delisle) في الفصل الثامن والثلاثين على وجه التحديد أسلوب «الاختيار الذاتي». فما رأيك في ذلك؟
٢. يرى فيلدهوزن (Feldhusen) أن البرامج الخارجية تشمل أنشطة عديمة الجدوى، وأن القليل منها قد أنجز بواسطة هذه البرامج.
٣. هل لتركيزه على طلاب المرحلة الثانوية علاقة بهذا الرأي؟ فكّر بما ورد في نموذج رينزولي الإثرائي.
٤. هل فيلدهوزن (Feldhusen) على صواب؟ ما رأيك في ذلك؟
٥. اعتماداً على خدمات تطوير النبوغ المدرجة في الشكل (١٧:٢)، والأنشطة المتعددة، ومبادئ التدريس المدرجة أسفل المستوى الثاني من نموذج هرم بورديو لتطوير النبوغ في الشكل (١٧:٢)، على مقياس من (١-١٠)، صنّف القيمة المحتملة لكل نشاط أو مبدأ تعليمي لتطوير الموهبة الخاصة بكل ممّا يأتي:
 - أ- طلاب المرحلة الابتدائية.
 - ب- طلاب المرحلة المتوسطة.
 - ج- طلاب المرحلة الثانوية.
٦. هل تستطيع إضافة أنشطة أو آراء قيمة أخرى؟

لقد أفضت ثلاثة من مشاريع البحوث الرئيسة إلى رؤية شاملة لعملية تطوير النبوغ وتميته. فقد أجرى بنيامين بلوم (Benjamin Bloom, 1985) البحث الأول عن تطوير النبوغ لدى الشباب. وقد حاول فيه إيجاد الظروف والشروط التي تسهل على الشباب تطوير نبوغهم وتميته. وتبين له أن التحديد المبكر لمكانم قوة المواهب الخاصة، والدعم والتشجيع الذي يبديه أولياء الأمور والمعلمون ذوو الدراية والمعرفة، يُشكل عناصر أساسية في التطوير المبكر للنبوغ. كما أظهر الشباب أنفسهم استعداداً مبكراً للتعلم بسرعة، وعلى نحو جيد، وبرزت التزاماتهم طويلة الأجل تجاه تطوير نبوغهم وتميته في فترة لاحقة من نضجهم، وظل هذا الالتزام سمة لأولئك الذين تمكنوا من تحقيق مستويات إنجاز عالية باستمرار.

وفي نظرية الذكاءات المتعددة: النظرية والممارسة، يُذكرنا جاردنر (Gardner, 1993) بالدور البارز لمفهوم النبوغ المتعدد، الذي قدّمه أول مرة عام ١٩٨٢م، وكان له أثر قوي في عملية إصلاح المدارس بالولايات المتحدة. وعلى تقيض ما كان يُعرف سابقاً عن مفهوم الذكاء العام، فإن نظرية جاردنر تقترح سبعة أنواع من الذكاء، أو جوانب نبوغ أساسية، هي: الرياضي- المنطقي، واللغوي، والموسيقي، والمكاني، والجسدي-الحركي، والاجتماعي، والشخصي. وقد نفّذت هذه النظرية وقوّمت في المدارس. كما خلص كل من جاردنر، وولترز، وهاتش (Gardner, Walters and Hatch, 1992) إلى أن تطبيق النظرية ضمن حقل التعليم يُعدّ تجريبياً وتأملياً. ومع ذلك، فإن المراقبين متفائلون بأن منحى الذكاءات المتعددة في التعليم ييسّر بتطوير الموهبة والنبوغ في المدارس. وقد وصف كل من سكرزنتميهالي، وروثدوالين، (Csikszentmihalyi, Rathundo Whalen, 1993) بحثاً تتبع (٢٠٨) شاب عبر سني دراستهم في المرحلة الثانوية، التي أظهرها فيها نضجاً في النبوغ المبكر في الرياضيات، والعلوم، والموسيقى، والفن، والرياضة. وقد خلص هذان الباحثان إلى أن النبوغ يواصل نموه مع الشباب في سنوات المراهقة؛ إذا تمكنوا من تطوير أعمال إنتاجية وعادات دراسية، وتمتعوا بشخصية إيجابية، ودعم عائلي قوي، وكان لديهم معلمون مهنيون يحبون مجال عملهم، وكانوا محافظين جنسياً. كما خلصوا إلى أن تطور النبوغ هو عملية معقدة تشمل تباين جوانبه والاستعدادات والقدرات

REFERENCES

- Adams. C. M., & Cross. T. L. (2000). Distance learning opportunities for academically gifted students. *Journal of Secondary Gifted Education*, 11(1), 88-96.
- Assouline, S. G., & Lupkowski-Shoplik, A. (1997). Talent searches: A model for the discovery and development of academic talent. In N. Colangelo & G. A. Davis (Eds.), *Handbook of gifted education*, (pp. 170-174). Boston: Allyn & Bacon.
- Bloom, B. S. (1985). Generalizations about talent development, In B. S. Bloom (Ed.), *Developing talent in young people* (pp. 507-549). New York: Ballantine Books.
- Campbell, J. R., Wagner, H., & Walberg, H. J. (2000). Academic competitions and programs designed to challenge the exceptionally talented. In K. Heller, F. J. Monks, R. J. Sternberg, & R. F. Subotnik (Eds.), *International handbook of giftedness and talent* (pp. 523-535). New York: Pergamon Press.
- Colangelo, N., & Assouline, S. G. (2000). Counseling gifted students. In K. Heller, F. J. Monks, R. J. Sternberg, & R. F. Subotnik (Eds.), *International handbook of giftedness and talent* (pp. 595-607). New York: Pergamon Press.
- Cox, J., Daniel, N., & Boston. B. O (1985). *Educating able learners: Programs and promising practice*. Austin: University of Texas Press.
- Csikszentmihalyi, M., Rathunde, K., & Whalen, S. (1993) *Talented teenagers*. New, York: Cambridge University Press.
- Curry, W., MacDonald. W., & Morgan, R. (1999). The Advanced Placement Program: Access to excellence. *Journal of Secondary Gifted Education*. 11(1), 17-23.
- Delisle, J. R. (1990). The gifted adolescent at risk: Strategies and resources for suicide prevention among gifted youth. *Journal for the Education of the Gifted*, 13, 212-228.
- Feldhusen, J. F. (1991). Saturday and summer programs. In N. Colangelo & G. A. Davis (Eds.), *Handbook of gifted education* (pp. 197-208). Boston: Allyn & Bacon.
- Feldhusen, J. F. (1999). Talent identification and development in education: The basic tenets. In S. Kline & K.T Hegeman (Eds.), *Gifted education in the twenty-first century* (pp. 89100). New York: Winslow Press.
- Feldhusen, J. F. (2000, Winter). From talent recognition and development to creative achievement and expertise. *Mensa Research Journal*, 43, 8-11.
- Feldhusen, J. F. & Bogess, J. (2000). Secondary schools for academically talented youth. *Gifted Education International*, 14 (2), 170-176.
- Feldhusen, J.F., & Cobb, S.J. (1989). College courses for high school credit. *G/T Indiana*, 1(6), 2.
- Feldhusen, J. F. Hoover, S. M., & Sayler, M. F. (1990). *Identification and education of the gifted and talented at the secondary level*. Monroe, NY: trillium Press.
- Feldhusen. J. K. & Jin. S. U. (2000). Assessing the knowledge base of educators who work with gifted students. *Understanding Our Gifted*. 12(2), 23-24.
- Feldhusen. J. F., & Nimlos-Hippen. A. L. (1992). An exploratory study of self concepts and depression among the gifted. *Gifted Education International*, 8, 136-138.
- Feldhusen, J.F., Van Winkle, L., & Ehle, D. (1996). Is it acceleration or simply appropriate instruction for precocious youth? *Teaching Exceptional Children*, 28(3), 48-51.
- Feldhusen. J. F., Wood, B. K., & Dai, D. Y. (1997). Gifted students' perceptions of their talents. *Gifted and Talented International*. 12 (1), 42-45.
- Feldhusen, J. F., & Wood. B. K. (1997). Developing growth plans for gifted students. *Gifted Child Today*, 20(6). 24-26, 48-49.
- Gardner, H. (1983). *Frames of mind: The theory of multiple intelligences*. New York: Basic Books.
- Gardner, H. (1993). *Multiple intelligences: The theory in practice*. New York: Basic Books.
- Gardner, H., Walters, J., & Hatch, T. (1992). If teaching had looked beyond the classroom: The development and education of intelligences. *Innotech Journal*. 16(1), 18-36.
- Goldstein, D., & Wagner, H. (1993). After school programs, competitions, school Olympics, and summer programs. In K. Heller, F. J. Monks, & A. H. Passow (Eds.), *International handbook of giftedness and talent* (pp. 593-604). New York: Pergamon Press.
- Harkavy, J., & Asnis, G. (1985). Suicide attempts in adolescence: Prevalence and implications. *New England Journal of Medicine*, 313, 1290-1291.
- Hayes, M. L., & Sloat, R. S. (1990). Suicide and the gifted adolescent. *Journal for the Education of the Gifted*, 13, 229- 244.
- Hollingworth, L. S. (1929). *Gifted children: Their nature-and nurture*. New York: Macmillan.

- Kay, S. I. (1999). The talent profile as a curricular tool for academics, the arts, and athletics. In S. Kline & K. T. Hegeman (Eds.), *Gifted education in the twenty-first century* (pp. 47-59). New York: Winslow Press.
- Kulik, J. A., & Kulik, C. C. (1997). Ability grouping. In N. Colangelo & G. A. Davis (Eds.), *Handbook of gifted education* (2nd ed.) (pp. 230-242). Boston: Allyn & Bacon.
- Olszewski-Kubilius, P., & Limburg-Weber, L. L. (1999). Options for middle school and secondary level gifted students. *Journal of Secondary Gifted Education*, 11(1), 4-10.
- Pleiss, M. K., & Feldhusen, J. F. (1995). Mentors, role models, and heroes in the lives of gifted children. *Educational Psychologist*, 30(3), 159-169.
- Pyryt, M.C. (2000). Talent development in science and technology. In K. Heller, F. J. Monks, R. J. Sternberg, & R. F. Subotnik (Eds.), *International handbook of giftedness and talent* (pp. 427-437). New York: Pergamon Press.
- Renzulli, J. S., Hebert, T. P., & Sorenson, M. F. (1994). *Secondary interest-a-lyzer*. Mansfield Center, CT: Creative Learning Press.
- Renzulli, J. S., Smith, L. H., White, A. J., Callahan, C. M., Hartman, R. K. & Westberg, K.L. (2002). *Scales for rating the behavioral characteristics of superior students* (rev. ed.). Mansfield Center, CT: Creative Learning Press.
- Silverman, L. K. (1993). *Counseling the gifted and talented*. Denver: Love.
- Simonton, D.K. (1999). *Origins of genius*. New York: Oxford University Press.
- Terman, L. M. (1925). *Genetic studies of genius: Vol. 1. Mental and physical traits of a thousand gifted children*. Stanford: Stanford University Press.
- U.S. Department of Education. (1993). *National excellence: A case for developing America's talent*. Washington, DC: U.S. Government Printing Office.